

توجيه ابن عطية الأندلسي
للمتشابه اللفظي في تفسيره
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب
العزیز التكرار في سورة المائدة أمودجاً

Guidance of similar expression for
Ibn Atiyah in his explanation
“Almohurer alwajez fe tafser alketab alaziz”
in Sura Al Maeda as a sample

يقين جاسم محمد عبد العزيز
كلية العلوم الإسلامية / جامعة الأنبار - العراق -

Yaqeen Jassim Muhammad Abdul Aziz
College Of Islamic Sciences, University Of Anbar - Iraq
yak20i2013@uoanbar.edu.iq

فراس يحيى عبد الجليل
الأستاذ الدكتور في كلية العلوم الإسلامية / جامعة الأنبار - العراق -

Firas Yahya Abdel Jalil
Professor At The College Of Islamic Sciences
University Of Anbar - Iraq
Isl.firasy@uoanbar

Research Summary**ملخص البحث**

The research aims to show a side of rhetoric sides in Quran by indicating secret of repetition in Quran chapters to reply to aberration and delusion people who alleged that the similarity is just a repetition substitute some of it to another, and the researcher has addressed the repetition issues in Sura al-maidah, and collected Ibn Atiyah Al-Andalusi directives from his interpretation and compare it with interpreters directives, also the researcher followed the comparative method, and she identifies what is the way these similar verses are presented by interpreters.

يهدف البحث إلى إظهار جانب من جوانب البلاغة في القرآن من خلال بيان سر التكرار في سور القرآن للرد على أهل الزيغ والضلال الذين زعموا أن المتشابه ما هو الا تكرار يغني بعضه عن بعض ، وقد تناولت الباحثة مسائل التكرار في سورة المائدة، فقد تم جمع توجيهات ابن عطية الاندلسي من تفسيره، ومقارنتها بتوجيهات المفسرين، واتبعت الباحثة المنهج المقارن، والوقوف على طريقة عرض المفسرين لهذه الآيات المتشابهة.

الكلمات المفتاحية:

المحرر الوجيز، التكرار، سورة المائدة.

The Keywords:

Almohurer alwajez, The repetition, Sura al-maidah

* * *

توجيه ابن عطية الأندلسي للمتشابه اللفظي في تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ..

التي وضعها المفسرون.

دوافع كتابة هذا البحث:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

١- إظهار جانب من جوانب الإعجاز الا وهو

الإعجاز البياني من خلال دراسة آيات التكرار.

٢- أن دراسة هذا العلم يزيد القارئ لكتاب الله

إيمانا ؛ لما يتبين له من فنون البلاغة التي عجز

عنها الفصحاء، ووقف من دونها البلغاء.

٣- إبراز منزلة كتاب المحرر الوجيز في

تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، وبيان اهتمامه

بأسرار القرآن.

٤- مقارنة جهود المفسرين القدامى مع توجيه

ابن عطية، ومناقشتها وبيان الراجح منها.

منهج البحث:

المنهج المستعمل هو المنهج المقارن الذي

تحاول الباحثة من خلاله عرض الآيات المتشابهة

لفظيًّا، وبيان ما اشتملت عليه من والنظم

العجيب والإعجاز الغريب، وقد اقتضت الدراسة

أن تُقسم الباحثة البحث على مقدمة، ومبحثان،

وخاتمة.

المبحث الأول: بيان المتشابه اللفظي بإيجاز.

المبحث الثاني: التكرار في كتاب المحرر

الوجيز في سورة المائدة.

الخاتمة: أوردت فيها الباحثة، أبرز النتائج

التي توصلت إليها.

ثم ختمت الباحثة الدراسة بقائمة المصادر

والمراجع المعتمدة في الدراسة.

الحمد لله القوي المتين، الظاهر الحق

المبين، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء

والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن علم التفسير من خير العلوم قاطبة،

وشرف العلم من شرف المعلوم، وقدر المرء قدر

ما يحسنه، ولا شك أن الاشتغال بكتاب الله

تعالى وتفسيره شرف عظيم، وهو علم باحث عن

نظم نصوص القرآن، وآيات سور الفرقان بحسب

الطاقة البشرية وبوفق ما تقتضيه القواعد العربية.

فإن هذا البحث الغرض منه معرفة أسرار الآيات

المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها فقد

وقع في بعضها تكراراً، أو تقديم أو تأخير أو غير

ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين أو الآيات

التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان، فالتكرار:

هو إعادة الكلمة أو الجملة في السياق لغرض

التأكيد أو التعظيم أو التهويل وغير ذلك، ومن

أنواع التكرار: التكرار بالحرف والتكرار بالكلمة

والتكرار بالجملة، وبعد البحث في هذا العلم

ودراسة أقوال العلماء تبرز الحكمة في السبب

من تكرار الآية والفائدة في إعادتها، وبعد ذلك

قمت بمناقشة أقوال المفسرين، وبيان الراجح

منها، مستندة في ذلك على القواعد الترجيحية

طرق ذلك).^(٣)

المبحث الأول

بيان المتشابه اللفظي بإيجاز

ثانياً: الحكمة من وجود المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

من الحكم التي التمسها أهل العلم فهي إثبات عربيّة القرآن، وأنه نزل على المعهود من كلام العرب، ولتسجيل العجز التام للبشر عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وهذه الحكمة مترتبة على السابقة، فإن وجود المتشابه اللفظي تدريب للعقول على التأمل والنظر في القرآن، فيثير في ذهن قارئ القرآن أسئلة في حكمة هذا التشابه ودواعي الاختلاف الحاصل فيه، ولتسهيل ضبط المتشابهات على حفظة القرآن، بل وفهمه وتدبره والتأثر به، وذلك من خلال ما يحصل من تكرار للآيات المتشابهة خدمة لقارئ القرآن وحفظهم من الوقوع في الغلط بسبب المتشابه، فإن الغلط الذي يقع فيه القارئ أو الحافظ بسبب المتشابه، ليس مردّه وجود المتشابه، بقدر ما هو عدم ضبط لموضع أحد المتشابهين من موضع الآخر؛ ولعلاج هذا ألفت المؤلفات في ذلك؛ فجمعت فيه المتشابهات وذكرت فيها الضوابط والتوجيهات؛ لتحقيق هذا الغرض^(٤).

أولاً: تعريف المتشابه اللفظي لغة

وإصطلاحاً

المتشابه في اللغة:

يدور حول معنيين.

١- التماثل.

٢- الالتباس.

قال ابن منظور رحمه الله تعالى: الشَّبُّ والشَّبُّ والشَّبِيَّةُ: المِثْلُ، وَالْجَمْعُ أَشْبَاءٌ. وَأَشْبَهُ الشَّيْءُ الشَّيْءَ: مَائِلُهُ^(١).

المتشابه اللفظي في الاصطلاح:

قال الغرناطي: (توجيه ما تكرر من آياته لفظاً أو اختلف بتقديم أو تأخير وبعض زيادة في التعبير)^(٢).

وقال الزركشي: (هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع

(٣) البرهان في علوم القرآن ١/١١٢.

(٤) ينظر: دليل المتشابهات اللفظية في القرآن للصغير ص ٦-٧، وإعانة الحفاظ ص ٧-٨، وكتاب المتشابه اللفظي في القرآن وتوجيهه ص ٧٦-٧٩.

(١) ينظر: لسان العرب ١٣/٥٠٣-٥٠٥.

(٢) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ١/٧-٨.

توجيه ابن عطية الأندلسي للمتشابه اللفظي في تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ..

ووافقه من بعده: القرطبي^(٤)، والبيضاوي^(٥)،
وابن جزى الكلبي في قول له^(٦)، والبقاعي^(٧)،
والايحي^(٨)، والخطيب الشربيني^(٩)، وأبي
السعود^(١٠)، والشوكاني^(١١)، والالوسي^(١٢)، ومحمد
رشيد رضا^(١٣)، وابن عاشور^(١٤).

التوجيه الثاني، قال: (وإن كان الأول في

المنافقين فهذا خبر أيضا عن بني إسرائيل)^(١٥).
الموافقون للتوجيه الثاني: وافق الإمام ابن
عطية رحمه الله تعالى في هذه المسألة مجموعة
من المفسرين رحمهم الله تعالى منهم: ابن جزى
الكلبي في قول له^(١٦).

المخالفون:

لم أجد من خالف ابن عطية رحمه الله تعالى
في هذه المسألة.

المبحث الثاني

التكرار في كتاب المحرر الوجيز في سورة المائدة

المطلب الأول: التكرار

﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمِ
ءآخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ
يَقُولُونَ إِن أوتيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا
وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ
الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ
أَكْثَلُونَ لِلشُّحِّ﴾ [المائدة: ٤١ - ٤٢].

للإمام ابن عطية رحمه الله تعالى في هذه
المسألة توجيهان:

التوجيه الأول، قال: قوله ﴿سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ﴾

[المائدة: ٤٢] إن كان الأول في بني إسرائيل فهذا

تكرار تأكيد ومبالغة^(١).

الموافقون للتوجيه الأول: وافق الإمام ابن
عطية رحمه الله تعالى في هذه المسألة من
سبقة من المفسرين رحمهم الله تعالى منهم:
مكي بن أبي طالب القيسي^(٢)، والسمعاني^(٣).

- (٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨٢/٦.
- (٥) ينظر: أنوار التنزيل ١٢٧/٢.
- (٦) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٢٣٢/١.
- (٧) ينظر: نظم الدرر ٤٥٧/٢.
- (٨) ينظر: جامع البيان للايحي ٤٦٦/١.
- (٩) ينظر: السراج المنير ٣٧٦/١.
- (١٠) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣٩/٣.
- (١١) ينظر: فتح القدير ٤١/٢.
- (١٢) ينظر: روح المعاني ٣٠٩/٣.
- (١٣) ينظر: تفسير المنار ٣٢٤/٦.
- (١٤) ينظر: التحرير والتنوير ٢٠١/٦.
- (١٥) المحرر الوجيز ١٩٣/٢.
- (١٦) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٢٣٢/١.

(١) المحرر الوجيز ١٩٣/٢.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١٧٢١/٣.

(٣) ينظر: تفسير القرآن ٣٩/٢.

المناقشة والترحيح:

والبقاعي^(٤)، وابن عاشور^(٥).

بعد إمعان النظر في الأقوال الواردة اتضح للباحثة إن المعنى يحتمل الوجهين فإن الله أعاد وصفهم بكثرة السماع للكذب للتأكيد إن كان هذا في وصف المنافقين، وإن كان في وصف بني إسرائيل فلا يعد ذلك تكرراً، وعليه يكون قول ابن عطية رحمه الله تعالى ومن وافقه هو الصواب، والله تعالى أعلم.

المخالفون:

لم أجد مخالف لابن عطية رحمه الله تعالى في هذه المسألة.

المناقشة والترحيح:

بعد الاطلاع على أقوال المفسرين رحمهم الله تعالى تبين للباحثة ان المفسرين متفقون على ان الله كرر مع ذكر الرسول ﷺ للتأكيد، فإن طاعة الله وطاعة رسوله واحدة، فمن أطاع الله، فقد أطاع الرسول، ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله.

المطلب الثاني: التكرار

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢].

توجيه الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى، قال: (ولما كان في الكلام معنى انتهوا حسن أن يعطف عليه ﴿وَأَطِيعُوا﴾ وكرر ﴿وَأَطِيعُوا﴾ في ذكر الرسول تأكيداً، ثم حذر تعالى من مخالفة الأمر وتوعد من تولى بعذاب الآخرة أي: إنما على الرسول أن يبلغ وعلى المرسل أن يعاقب أو يثيب بحسب ما يعصى أو يطاع)^(١).

المطلب الثالث: التكرار

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَعَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَعَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣].

للإمام ابن عطية رحمه الله تعالى في هذه المسألة أربع توجيهات:

الموافقون:

التوجيه الأول، قال: (التكرار في قوله ﴿اتَّقَوْا﴾ يقتضي في كل واحدة زيادة على التي قبلها وفي ذلك مبالغة في هذه الصفات لهم)^(٦).

وافق الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى في هذه المسألة مجموعة من المفسرين رحمهم الله تعالى منهم: القرطبي^(٢)، وأبو حيان^(٣)،

(٤) ينظر: نظم الدرر ٢/٥٣٧.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير ٧/٣٠.

(٦) المحرر الوجيز ٢/٢٣٤-٢٣٥.

(١) المحرر الوجيز ٢/٢٣٤.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٩٣.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٤/٣٥٩.

توجيه ابن عطية الأندلسي للمتشابه اللفظي في تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ..

الموافقون للتوجيه الأول:

تعالى منهم: البغوي^(١٠)، ووافقه من بعده: ابن

الفرس الأندلسي في قول له^(١١).

التوجيه الثالث، قال ناقلا عن غيره: (وقال

قوم الرتبة الأولى لماضي الزمن، والثانية للحال،

والثالثة للاستقبال)^(١٢).

وافق الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى في هذا

التوجيه مجموعة من المفسرين رحمهم الله تعالى

منهم: الرازي في قول له^(١)، والبيضاوي في قول

له^(٢)، وابن جزى الكلبي في قول له^(٣)، وأبو حيان

في قول له^(٤)، والثعالبي في قول له^(٥)، وأبي السعود

في قول له^(٦)، ومحمد رشيد رضا في قول له^(٧)،

وأبن عاشور^(٨).

الموافقون للتوجيه الثالث:

وافق الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى في

هذا التوجيه مجموعة من المفسرين رحمهم الله

تعالى منهم: الرازي في قول له^(١٣)، والنسفي في

قول له^(١٤)، والبيضاوي في قول له^(١٥)، وابن جزى

الكلبي في قول له^(١٦)، وأبو حيان في قول له^(١٧)،

والنيسابوري في قول له^(١٨)، وأبي السعود في قول

له^(١٩)، ومحمد رشيد رضا^(٢٠).

التوجيه الرابع، قال ناقلا عن غيره: (قال قوم:

الاتقاء الأول هو في الشرك والتزام الشرع، والثاني

في الكبائر، والثالث في الصغائر)^(٢١).

التوجيه الثاني، قال ناقلا عن غيره: (فقال

قوم: الرتبة الأولى هي اتقاء الشرك والكبائر

والإيمان على كماله وعمل الصالحات، والرتبة

الثانية هي الثبوت والدوام على الحالة المذكورة،

والرتبة الثالثة هي الانتهاء في التقوى إلى امتثال ما

ليس بفرض من النوافل في الصلاة والصدقة وغير

ذلك، وهو الإحسان)^(٩).

الموافقون للتوجيه الثاني:

وافق الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى في

هذا التوجيه من سبقه من المفسرين رحمهم الله

(١٠) ينظر: معالم التنزيل ٨٣/٢.

(١١) ينظر: أحكام القرآن ٤٨٤/٢.

(١٢) المحرر الوجيز ٢٣٤/٢-٢٣٥.

(١٣) ينظر: مفاتيح الغيب ٤٢٧/١٢.

(١٤) ينظر: مدارك التنزيل ٤٧٤/١.

(١٥) ينظر: أنوار التنزيل ١٤٣/٢.

(١٦) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٢٤٢/١-٢٤٣.

(١٧) ينظر: البحر المحيط ٣٦٠/٤.

(١٨) ينظر: غرائب القرآن ١٥/٣.

(١٩) ينظر: ارشاد العقل السليم ٧٨/٣.

(٢٠) ينظر: تفسير المنار ٦١/٧.

(٢١) المحرر الوجيز ٢٣٤/٢-٢٣٥.

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٤٢٧/١٢.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل ١٤٣/٢.

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٢٤٢/١-٢٤٣.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٣٦٠/٤.

(٥) ينظر: الجواهر الحسان ٤٢٠/٢.

(٦) ينظر: ارشاد العقل السليم ٧٨/٣.

(٧) ينظر: تفسير المنار ٦١/٧.

(٨) ينظر: التحرير والتنوير ٣٥/٧.

(٩) المحرر الوجيز ٢٣٤/٢-٢٣٥.

الموافقون للتوجيه الرابع:

بتحريمها، والمعنى الثاني دام اتقاؤهم وإيمانهم،
والثالث على معنى الإحسان إلى الاتقاء، والثاني:
اتقوا قبل التحريم في غيرها من المحرمات، ثم
اتقوا بعد تحريمها شربها، ثم اتقوا فيما بقي من
أعمالهم، وأحسنوا العمل، الثالث- اتقوا الشرك
وآمنوا بالله ورسوله، والمعنى الثاني ثم اتقوا
الكبائر، وازدادوا إيماناً، ومعنى الثالث ثم اتقوا
الصغائر وأحسنوا أي تنفلوا. وقال محمد بن جرير:
الاتقاء الأول هو الاتقاء بتلقي أمر الله بالقبول،
والتصديق والدينونة به والعمل، والاتقاء الثاني،
الاتقاء بالثبات على التصديق، والثالث الاتقاء
بالإحسان، والتقرب بالنوافل^(٨).

المناقشة والترجيح:

في ضوء ما تقدم من الأقوال الذي يبدو
للباحثة انه يمكن الجمع بين الأقوال فان
المسألة تحتمل جميعها، فان الله تعالى كرر
الامر بالتقوى للمبالغة، فكره للاتقاء من الشرك
والكبائر والإيمان على كماله وعمل الصالحات،
وكره ثانياً للثبوت والدوام على الحالة المذكورة،
ثم كرر مرة ثالثة للامتنان ما ليس بفرض، وقيل
كرر التقوى؛ لأن في الرتبة الأولى كانت للزمن
الماضي، والثانية للحال، والثالثة للاستقبال...
تؤيده القاعدة الترجيحية: (إذا احتمل اللفظ
معاني عدة ولم تمنع من إرادة الجمع حمل

وافق الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى في
هذا التوجيه مجموعة من المفسرين رحمهم الله
تعالى منهم: الرازي في قول له^(١)، والنسفي في
قول له^(٢)، والبيضاوي في قول له^(٣)، وابن جزى
الكلبي في قول له^(٤)، وأبو حيان في قول له^(٥)،
وأبي السعود في قول له^(٦).

المخالفون:

خالف الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى في
هذه التوجيهات مجموعة من المفسرين رحمهم
الله تعالى، وتوجيهاتهم كانت على النحو الآتي:
الأول: ما ذهب إليه الرازي في قول له، فقال:
(الأول: عمل الاتقاء، والثاني: دوام الاتقاء
والثبات عليه، والثالث: اتقاء ظلم العباد مع ضم
الإحسان إليه)^(٧).

الثاني: ما ذهب إليه القرطبي، فقال: (قوله
تعالى: ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا
وَوَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
[المائدة: ٩٣]، وفيه أربعة أقوال: الأول: أنه ليس في
ذكر التقوى تكرار، والمعنى اتقوا شربها، وآمنوا

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ١٢/٤٢٧.

(٢) ينظر: مدارك التنزيل ١/٤٧٤.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل ٢/١٤٣.

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ١/٢٤٢-٢٤٣.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٤/٣٦٠.

(٦) ينظر: ارشاد العقل السليم ٣/٧٨.

(٧) مفاتيح الغيب ١٢/٤٢٧.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٩٦.

توجيه ابن عطية الأندلسي للمتشابه اللفظي في تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ..

عليها^(١)، والله تعالى أعلم.

المناقشة والترحيح:

انفرد الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى في هذه المسألة ولم أجد أحد من المفسرين تكلم في هذه المسألة، والله تعالى أعلم.

المطلب الرابع: التكرار

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكَرٌ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۗ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۗ وَإِذْ تَخَلَّقْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۗ ﴾ [المائدة: ١١٠].

المطلب الخامس: التكرار

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكَرٌ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۗ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۗ وَإِذْ تَخَلَّقْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١١٠].

توجيه الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى، قال: (قوله تعالى: وَإِذْ فِي هَذِهِ آيَةٍ حَيْثُ مَا تَكَرَّرَتْ فَهِيَ عَطْفٌ عَلَى الْأُولَى الَّتِي عَمِلَتْ فِيهَا نِعْمَتِي، وَتَخَلَّقُ مَعْنَاهُ: تَقَدَّرَ وَتَهَيَّأَ)^(٢).

توجيه الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى، قال: (والإذن في هذه الآية كيف تكرر معناه التمكين مع العلم بما يصنع وما يقصد من دعاء الناس إلى الإيمان)^(٣).

الموافقون:

انفرد الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى في هذه المسألة.

الموافقون:

لم أجد موافق لابن عطية رحمه الله تعالى في هذه المسألة.

المخالفون:

لم أجد مخالف لابن عطية رحمه الله تعالى في هذه المسألة.

(١) قواعد التفسير: خالد السبت ٨٠٧/٢.

(٢) المحرر الوجيز ٢٥٧/٢-٢٥٩.

(٣) المحرر الوجيز ٢٥٨/٢.

المخالفون:

الثالث: ما ذهب إليه أبو حيان^(١٠)، فقال:

(وجاء في آل عمران ﴿يَا ذُنَّيْلَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٤٥] مرتين وجاء هنا أربع مرات عقيب أربع جمل؛ لأن هذا موضع ذكر النعمة والامتنان بها فناسب الإسهاب وهناك موضع إخبار لبني إسرائيل فناسب الإيجاز)، ووافقه من المفسرين رحمهم الله تعالى السمين الحلبي^(١١)، وابن عادل الدمشقي^(١٢)، والالوسي^(١٣).

الرابع: ما ذهب إليه النيسابوري^(١٤)، فقال: (وكرر ﴿يَا ذُنَّيْلَ اللَّهِ﴾ أي بتسهيلي ليعلم أن الكل بأقدار الله تعالى وتمكينه وإظهاره الخوارق على يديه وإلا فهو عبد كسائر عباده).

المناقشة والترحيح:

بعد بسط الأقوال الواردة في المسألة والنظر فيها اتضح للباحثة أنه يمكن الجمع بين الأقوال فان المسألة تحتمل جميعها، فإن الله تعالى كرر يا ذنني مع كل آية للتأكيد على إن الله تعالى هو الخالق وليس عيسى (عليه السلام)، ولتنزه عيسى (عليه السلام) من نسبة شيء لنفسه رداً لمن نسب الربوبية لعيسى، ليعلمهم أن ذلك بقدارة الله تعالى وتمكينه وإلا فعيسى عبد

خالف الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى في هذه المسألة مجموعة من المفسرين رحمهم الله تعالى، وتوجيهاتهم كانت على النحو الآتي:

الأول: ما ذكره الرازي^(١) فقال: (إنما أعاد قوله ﴿يَا ذُنَّيْلَ اللَّهِ﴾ تأكيداً لكون ذلك واقعا بقدرة الله تعالى وتخليقه لا بقدرة عيسى وإيجاده)، ووافقه من المفسرين رحمهم الله تعالى الغرناطي في قول له^(٢)، والخازن^(٣)، وأبي السعود^(٤)، والشوكاني^(٥)، ومحمد رشيد رضا^(٦)..

الثاني: ما ذهب إليه الغرناطي في قول له^(٧)، فقال: وكرر ﴿يَا ذُنَّيْلَ اللَّهِ﴾ أربع مرات لتنزه نبيه عيسى عليه السلام عن نسبة شيء من ذلك لنفسه مستقلاً بإيجاده أو ادعاء فعل شيء إلا بقدرة ربه سبحانه، ووافقه من المفسرين رحمهم الله تعالى ابن جزى الكلبي^(٨)، فقال: ﴿يَا ذُنَّيْلَ اللَّهِ﴾ كرهه مع كل معجزة رداً على من نسب الربوبية إلى عيسى)، والبقاعي^(٩).

(١) مفاتيح الغيب ١٢/٤٦٠.

(٢) ينظر: ملاك التأويل ١/٨٤-٨٥.

(٣) ينظر: لباب التأويل ٢/١٠٩.

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣/٩٥.

(٥) ينظر: فتح القدير ٢/١٠٤.

(٦) ينظر: تفسير المنار ٧/٢٠٦.

(٧) ينظر: ملاك التأويل ١/٨٤-٨٥.

(٨) التسهيل لعلوم التنزيل ١/٢٥٠.

(٩) ينظر: نظم الدرر ٢/٥٦٣.

(١٠) البحر المحيط ٤/٤٠٧.

(١١) ينظر: الدر المصون ٤/٤٩٧.

(١٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٧/٦٠١.

(١٣) ينظر: روح المعاني ٤/٥٥.

(١٤) غرائب القرآن ٣/٣٦.

توجيه ابن عطية الأندلسي للمتشابه اللفظي في تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ..

كسائر عبيده، ولما كان الموضوع هنا لذكر النعمة والامتنان ناسب الإسهاب وفي سورة ال عمران موضع إخبار لبيبي إسرائيل ناسب الإيجاز، وتؤيده القاعدة الترجيحية: (إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم تمنع من إرادة الجميع حمل عليها)^(١)، والله تعالى أعلم.

الخاتمة

١- أظهر البحث أهمية علم المتشابه اللفظي، ومدى اهتمام العلماء به لانه يكشف ما التبس من فنون التعبير عن معاني القرآن في الآيات التي تكررت في القرآن، ومن ثم الكشف عن تناسق الألفاظ الصور التعبيرية.

٢- يهدف البحث الى ابراز قيمة المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وعناية ابن عطية بتفسيره؛ بسبب تشعب علومه ودقه نقله.

٣- بعد دراسة توجيهات ابن عطية والنظر والتأمل فيها وفي أقوال العلماء والمفسرين ومقارنتها، يظهر ان ابن عطية لم يخالف المفسرين، وان خالفهم فان هذا الاختلاف هو اختلاف تنوع لا تضاد فمن الواضح انه في أغلب الأحيان يمكن الجمع بين أقوال المفسرين.

الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ،
(ثم صوّرتة دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس
ترقيم الصفحات).

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
١- أحكام القرآن: أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» ت(٥٩٧هـ-)، تح ج ١: د. طه بن علي بوسريح، تح ج ٢: د. منجية بنت الهادي النفري السوايحي، تح ج ٣: صلاح الدين بو عفيف، نشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ.
٢- أعانه الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ: محمد طلحة بلال منيار، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت(٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١: ١٤١٨هـ.
٤- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت(٧٤٥هـ) تح: صدقي محمد جميل ، نشر: دار الفكر - بيروت ، ط : ١٤٢٠هـ.
٥- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت(٧٩٤هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، نشر: دار إحياء
- ٦- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت(١٣٩٣هـ) نشر: الدار التونسية للنشر - تونس: ١٩٨٤ هـ.
٧- التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي ت(٧٤١هـ)، تح: الدكتور عبد الله الخالدي، نشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط ١: ١٤١٦ هـ.
٨- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت (٩٨٢هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٩- تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الإيجي الشافعي ت(٩٠٥هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.
١٠- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني ت (١٣٥٤هـ)، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

توجيه ابن عطية الأندلسي للمتشابه اللفظي في تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ..

- ١١- تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ت (٤٨٩هـ) تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، نشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: دوهبة بن مصطفى الزحيلي، نشر: دار الفكر المعاصر - دمشق، ط ٢: ١٤١٨هـ.
- ١٣- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت (٧١٠هـ)، تح: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، نشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٤- الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت (٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ١٥- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ت (٨٧٥هـ)، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.
- ١٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ت (٧٥٦هـ)، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، نشر: دار القلم، دمشق.
- ١٧- دليل المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم: د. محمد بن عبد الله الصغير، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ١٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي ت (١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١: ١٤١٥هـ.
- ١٩- غرائب القرآن و رغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ت (٨٥٠هـ) تح: الشيخ زكريا عميرات، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١، ١٤١٦هـ.
- ٢٠- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت (١٢٥٠هـ) نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط ١ - ١٤١٤هـ.
- ٢١- كتاب المتشابه اللفظي في القرآن وتوجيهه: محمد بن راشد البركة، رسالة ماجستير في المملكة العربية السعودية، جامعة أصول الدين بالرياض قسم القرآن وعلومه ٢٠١٦.
- ٢٢- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء

- ٢٨- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت (٦٠٦هـ) نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.
- ٢٩- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر ت (٧٠٨هـ) وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٣٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ت (٨٨٥هـ)، نشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ٣١- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمُوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ت (٤٣٧هـ)، تح: مجموعة رسائل جامعة بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، وبذيله (تكملة النكت لابن غازي العثماني المكناسي)، ت (٩١٩ هـ) تقديم، تح:
- الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن ت (٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- ٢٣- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ت (٧٧٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٢٤- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ت (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
- ٢٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ت (٥٤٢هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
- ٢٦- مختصر في قواعد التفسير: خالد بن عثمان السبت، الناشر: دار ابن القيم - دار ابن عфан، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٢٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ت (٥١٠هـ) تح: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

الأستاذ محمد الطبراني، نشر: منشورات وزارة
الأوقاف والشئون الإسلامية - المملكة المغربية،
الطبع: مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء،
ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

* * *

